السلطان خدابندا (اولجايتو) – سيرته وتوليـه عرش السلطـة المغولية (703–716هـ/ 1303–1316م)

أ.د. محمد ضايع حسون الباحثة. إسراء شهيد طعمه
كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

Al-Sultan Kudabenda – His Biography and Way to the Throne of Mongolian Sultanate (703-716 Hegira / 1303-1316 A.D.)

Professor Dr. Muhammad Dhayi Hassoon
Researcher Israa Shaheed Tuma
College of Basic Education / University of Babylon

Abstract

This research attempts to study the biography of the Mongolian Sultan Kudabenda (Ulgiato) and his way to the throne of the Mongolian Sultanate (703-716 Hegira / 1303-1316 A.D.; the eighth Mongolian kings who governed the Mongolian Nation to which Iraq was one of its states since its occupation by the Mongols in 656 Hegira / 1258 A.D.) by Hulagu. Sultan Kudabenda (Ulgiato) had a great role in the political and other events which Iraq had witnessed throughout his reign. This is why this subject has been chosen to tackle his childhood, upbringing, and attributes; in addition to his way to the throne of the sultanate. Sultan Kudabenda (Ulgiato) was able to keep the Mongolian Nation stable in Persia and Iraq. He was also able to control the riots in many parts of his country. He collected the Islamic scholars and made long debates; then he chose the Shiite doctrine due to the active role of the scholar al-Hasan bin Yousif bin al-Muttahar al-Hilli and declared it as the official doctrine of the state. This step was very bold because no previous Mongolian king did it so Shiism was in its golden age.

المقدمة

ان هذا البحث محاولة لدراسة سيرة السلطان المغولي السلطان خدابندا (اولجايتو) وتوليته عرش السلطة المغولية عام (703–716هـ/ 1303–1316م) ثامن الايلخانات المغول الذين حكموا الدولة المغولية والتي كان العراق أحد ولاياتها منذ احتلاله من قبل المغول عام (656/1258م) على يد الايلخان هولاكو. كان للسلطان خدابندا (اولجايتو) دور كبير في الاحداث السياسية وغيرها التي شهدها العراق خلال مدة حكمه ولذا جاء اختياري لهذا الموضوع وذلك للتعريف بشخصيته منذ ولادته ونشأته وصفاته فضلا عن توليه عرش السلطه.ويظهر ان السلطان اولجايتو استطاع الحفاظ على استقرار دولة المغول في بلاد فارس والعراق وتمكن من اخماد الفتن في كثير من المناطق لذلك استقرت امور دولته، كما جمع هذا السلطان علماء المسلمين فيما بينهم وبعد مناظرات طويلة اختار المذهب الامامي بفضل دور العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي واعلنه المذهب الرسمي للدولة وهذا بحد ذاته خطوة جريئة لم يقدم عليها اي من الايلخانات السابقين وشهد الفكر الشيعي عصره الذهبي.

ولمعرفة المزيد عن شخصية السلطان خدابندا (اولجايتو) فقد تطرقنا في البحث الى دراسة شخصيته وصفاته وألقابه، كما سلطنا الضوء على كيفية انتشار الاسلام في الدولة المغولية وتناولنا ايضا موضوع التشيع في عهده.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع وخاصة المراجع القريبة من عهده ومن اهمها المصنف تاريخ اولجايتو، لابو القاسم عبد الله الكاشاني، والمصنف ذيل جامع التواريخ الرشيدي لحافظ ابرو، ومصنف النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، اما المراجع الحديثة فأهمها الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية لصالح محمد داوود القزاز، وتاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي وتاريخ المغول لعباس اقبال.

اسمه ونسبه وولادته

ولد السلطان اولجاتيو في 12ذي الحجة عام 680هـ/1281م[1]، وتزامنت ولادته بنفس السنة التي توفي بها جده اباقاخان[2] (664هـ-680هـ/1265-1281م) وقد أدرك من حياة جده ثمانية أيام[3] وكانت ولادته ما بين مرو[4] وسرخس[5] في صحراء قاحلة تعرف باسم داندقان[6] كان من عادة المغول يقضون الصيف في مكان والشتاء في مكان آخر[7] ويبدو أن الولادة حدثت في تلك المدة.

ويشير الكاشاني ان الناس كانوا يعانون من ضيق وعسر لعدم نزول الغيث فكانت ولادته بشرى نزول المطر[8].

أما نسبه فهو اولجاتيو بن أرغون بن أبقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان[9]، بن يوسكاي بن بهادر بن برتان بن قبل بن تومبيذ خان بن باي سنقر بن قيدو بن دوتدم بن بوذ نجر بن آلا نقوا[10] ثاني أبناء الأليخان أرغون[11] (663هـ-690هـ/1284-1291) من زوجته أوروك خاتون بنت سامرجه من قبيلة كرايت[12] النصرانية، الأمر الذي جعل من نشأته نشأة مسيحية[13] بينما أشار عباس إقبال غير ذلك أنه ثالث أبناء الأيلخان أرغون[14] عرف بأسماء عديدة حيث أطلقت عليه أمه أسم نيقولا وفقاً لمراسيم التعميد المسيحية[15] وتيمناً باسم البابا نيقولا الرابعNICO LAUS IV تحت تأثير قساوسة البلاط الاليخاني فترعرع في ظروف يتمتع فيه النصارى بنفوذ واحترام كبيرين[16] لكن العادات والتقاليد المغولية ظلت ذات تأثير كبير في لدن الأسرة الايلخانية، إذ أدى إصابة نيقولا بالمرض إلى تغير اسمه إلى (خَربَند) في ظل المعتقدات المغولية التي ترى في تغير الاسم عند البلايا والخطوب تقليداً سائداً عند المغول وأن اسمه الأصلي ابجيتو[17].

---

(1) الكاشاني، أبو القاسم عبد الله محمد، تاريخ اولجاتيو: تاريخ يادشاه سعيد غياث الدين والدنيا اولجاتيو سلطان محمد طيب الله مرقده، به اهتمام مهين همبلي، تهران: انتشارات بنكاه ترجمة ونشر كتاب، 1348، ص16؛ حافظ أبرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد البهدادينى، ذيل جامع التواريخ رشيدي، شركت تضامني علمي، تهران، 1217، ص7؛ خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، تاريخ حبيب السير، انتشارات خيام، جهارم، 1380، ج3، ص191.

(2) أباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان، أمه بيسونجين خاتون من قوم سلدوس ولد في منغوليا شمالي الصين في عام 641ه/1243م وهو أكبر أبناء هولاكو والمميز عن جميع إخوته، وكانت لديه عدة زوجات وله ولدان هم أرغون وكيخاتو وله سبع بنات وكان يحكم خراسان ومازندران في زمن والده، تولى العرش بتدبير من أمه المسيحية وتولى مسؤولية الحكم سبع عشر سنة توفي في عام(680هـ/1282م) . ينظر: الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة صادق نشأت وآخرون، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، 1960، م2، ج2، ص8؛ ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب إليه، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص289.

(3) ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق البغدادي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، 1416ه، ج2، ص232.

(4) مرو: قصبة خراسان وأشهر مدنه بناها ذو القرنيين وفيها أنهار وأسواق كثيرة. ينظر: القزويني، زكريا محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ج4، ص486.

(5) سرخس: مدينة من نواحي خراسان تقع بين نيسابور ومرو. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج3، ص208.

(6) داندقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجان على بعد عشرة فراسخ، تقع ما بين مرو وسرخس. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص477.

(7) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج4، ص227.

(8) تاريخ اولجاتيو، ص16؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المفعول الكبير، رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، الهامش ص140.

(9) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص7؛ ابن ألفوطي، مجمع الآداب، ج2، ص232؛ ألصفدي، صلاح الدين خليل بيك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار التراث، بيروت، 2000، ج2، ص129؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، د.ت، ج9، ص38.

(10) المستوفي، حمد الله بن أبي البكر القز ويني، تاريخ كزيدة، باهتمام عبد الحسين نوائي، طهران، 1336ه.ش، ص581؛ القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 1979م، ص9.

(11) أرغون بن أباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان الابن الأكبر لأباقا أمه قيمش ايكاجي ولديه أربع أولاد وأربع بنات، تولى العرش الايلخاني بعد مقتل عمه احمد تكوادر. ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ص124-127؛ ابن الوردي، زين الدين عمر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1996؛ ج2، ص224؛ اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، دار الكتب، القاهرة، 1992، ج4، ص216.

(12) قبيلة كَرايت(kerait) : موطنهم الواحات الشرقية الداخلة في صحراء جنوبي وجنوب بحيرة بايكال(bakial) حتى سور الصين، وهم من المغول وكان هؤلاء القوم يدينون بالمسيحية ومنذ أن اعتنق ملكهم الدين المسيحي في عام398هـ/1007م ذاع امره في أوربا، وراجت الأساطير والخرافات عن هذه الطائفة وملكهم، وقد ظلت قبائل الكَرايت منذ قرنيين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) أقوى أقوام المغول، لأنهم استطاعوا ان يخطفوا أغلب الطوائف في الأطراف وأجبرهم على الدخول في دائرة نفوذهم. ينظر: الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص39.

(13) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص7.

(14) تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع العلمي، أبو ظبي، 2000، ص309.

(15) إقبال، تاريخ المغول، ص314؛ شبولر، بارتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية :خالد أسعد عيسى، راجعه: سهل زكار، دار حسان للطباعة والنشر-دمشق-1982، ص76؛ كوك، ريجارد، بغداد مدينة السلام، نقله الى العربية :فؤاد جميل ود. مصطفى جواد، مطبعة شفيق، بغداد، 1962، ج1، ص254.

(16) بياني، شيرين، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، مراجعة، نصير ألكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013، ص339.

(17) ابن تغزي بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص238.

اختلفت الآراء في أصل معنى الاسم (خَربَند) باختلاف معتقدة فبعض الكتّاب فسر معنى على أنه عبد الحمار أو المكار[1] أطلقه عليه خصومه بدافع الحقد والعداء[2] والبعض الآخر أطلق عليه (خِرْبند) ومعناه ظل الخالق المتميز، ويظهر نزعة الأسرة الملكية نحو هذا المعتقد[3] وعندما تولى عرش الايلخانية اتخذ أسماً إسلاميا محمد[4] ولقب خدابندا[5].

ألقابه وصفاته: تفيد دراسة الألقاب بصفة خاصة في تفهم بعض النظم والاتجاهات فهي تبرز وتوضح ميول الحكام وما يسيطر عليهم من نزعات وتشير إلى برنامج حكوماتهم، وبصورة عامة تصبح الألقاب الفخرية ذات أهمية قصوى إذا درست نشأتها وتطورها على مدى الزمن في ضوء ما يحيط بها من ظواهر اجتماعية وسياسية ودينية، فالألقاب تلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية والاجتماعية في التاريخ، فضلاً عن أنها تمثل مصدراً مهماً في دراسة تاريخ معين.[6]

بالنسبة للحكام المغول من بيت هولاكو كانوا تلقبون بلقب ايلخان وأصبح هذا اللقب الرسمي المتوارث لمن أتى بعده من الايلخانات [7] ومما عرف عن المغول بصورة عامة أنهم لا يفخموا الألقاب[8] وفي عهد السلطان اولجايتو نرى أن لقب الايلخان قد اختفى من الاستعمال بعد هدايته إلى الإسلام[9] وبأعتلائه العرش الايلخاني اقترح عليه أمراء النويان[10] أن يتخذ لقب اولجاتيو ومعناه المبارك[11] أو السلطان المغفور له[12] أو السلطان الكبير[13] بالإضافة إلى هذا الألقاب المغولية أتخذ لقباً إسلاميا غياث الدين والدنيا[14] وأضافة إلى لقب السلطان أصبح اللقب التقليدي الواضح للأيلخانات المغول المسلمين[15] قلد السلطان اولجاتيو الأمراء المسلمين من حيث استخدام النعوت وآيات التعظيم على أنفسهم وهذا واضح من خلال النقود التي سكت في عهده فقد كتب عليها" السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم اولجاتيو سلطان غياث الدين والدنيا خدابندا خلد الله ملكه"[16] اشتهر السلطان خدابندا بأن قدمه مباركاً على الجميع وأنه أينما ذهب يجلب معه الخير ووفور النعمة وتصبح الحوادث المخيفة سهلة جداً لذا أطلق عليه لقب(اولجايبوقا) وبعدها لقبوه أيضاً(ماتمودار)[17] وصف السلطان اولجاتيو بأنه كان شاباً مليحاً[18] واختلفت الآراء في صفاته بين مؤيد ومعارض وأنه كان يحب الخير والصلاح[19] وموصوفاً بالكرم والسخاء والعمارة[20]، وأكثر مؤانسته ومعاشرته مع الفقهاء والزهاد والسادة الأشراف[21] ويشير الكاشاني إلى أنه تعلم عادات وتقاليد وثقافة الملوك من صغره وتعلم فنونهم مثل فن الخط وكما تعلم الخط الفارسي إضافة إلى

---

(1) كان من عادات المغول أن يسمون المولود الجديد باسم أول داخل للبيت فصادف دخول الحمار حين ولادته ويقال له بالفارسية خر، وبندا معناه عبد أي عبد الحمار. ينظر: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الإحتلالين، مكتبة الحضارات، بيروت، د.ت، ج1، ص449. بينما هناك رواية تشير انه بعد وفاة والده ذهب إلى نواحي شيراز وكرمان واختلط هناك بالخربندكية والمكارين أي (الحمارين والبغالين) وأمضى وقتاً غير قليل معهم فأطلق عليه الناس لقب خرَبْند. ينظر: فهمي، عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص215.

(2) إقبال، عباس، تاريخ إيران بعد السلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية(250هـ/ 820م-1343هـ/1925)، نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، راجعه: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص476.

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص23؛ بياني، المغول، ص338.

(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص23.

(5) خدابندا: لقب يعني (عبد الله) أطلقه الشيعة على السلطان اولجاتيو وذلك بسبب تعلقه لمذهبهم. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص219-130؛ ابن بطوطة، ابو عبد الله بن إبراهيم، تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار الشرق، بيروت، د.ت، ج1، ص158؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيدخان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1972، ج5، ص113.

(6) الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، 1989، ص2.

(7) القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص138.

(8) العمري، فضل الله أحمد بن يحيى القريشي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع العلمي الثقافي، أبو ظبي، 1433ه، ص30.

(9) القزاز، الحياة السياسية، ص140.

(10) النويان: نوين: لفظ مغولي لأمراء وقادة المغول الكبار، ونوين معناها رئيس نومان أي الرئيس فرقة مكونة من عشرة آلاف. ينظر: ألعمري، مسالك الأمصار، ج3، ص207.

(11) الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج1، ص19؛ الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص18؛ ابرو، ذيل جامع التواريخ رشيدي، ص7؛ ابن الوردي، تاريخه، ج2، ص245.

(12) اقبال، تاريخ المغول، ص247.

(13) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، إرشاد الأذهان، تح:فارس حسون، مؤسسة النشر، قم، د.ت، ج1، ص120.

(14) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج2، ص332؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر، تح:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج4، ص9؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد، مرآة الزمان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج4، ص192.

(15) ابن الوردي، تاريخه، ج2، ص245؛ القزاز، الحياة السياسية، ص140.

(16) القيسي، ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، بيت الحكمة، بغداد، د.ت، ص378؛ القزاز، الحياة السياسية، ص141.

(17) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص17؛ الصياد، مؤرخ المغول الكبير، ص140.

(18) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص129؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص113.

(19) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص238.

(20) ابن الوردي، تاريخه، ج2، ص264؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص88.

(21) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص227؛ الحلي، إرشاد الأذهان، ج1، ص127.

الخط الايغوري وكيفية استعمال السلاح[1] وكان سليم الطبع قليل التعصب وكان له من مكارم الأخلاق الرحمة والشفقة بعباد الله ويحرص على عدم سفك إلا بما هو قصاص، وكان محباً للنبي وأهل بيته(عليهم السلام)، ويحب الصيد ومنذ اليوم الأول لتسلمه السلطة منع الظلم والجور والعدوان وأطفأ الفتنة وأقام العدل وتلقب بتاج الكرامة وتاج الدولة والسلطان محمد سليل جنكيز خان[2]، وبينما يشير أحد الباحثين أنه كان كثير الميل للطرب والصور الحسان، إضافة إلى أنه كان يحب أفعال المصارعين والملاكمين[3] ويذكر أن السلطان اولجاتيو مثل أغلب الحكام الايلخانيين يميل إلى اللهو والشراب إلى حد كبير[4].

توليه عرش السلطنة

كان السلطان محمود غازان(694-703هـ/1295-1304م) [5]، وقد أقطع أخاه اولجاتيو حكومة خرسان، فعاش فيها يدير شؤونها[6] وبسبب أهميتها فهي تعد من أهم مناطق الدولة الايلخانية والتي كانت تعاني من الاضطرابات ووجود عدد كبير من المتمردين فيها، [7] وكانت من المدن المزدحمة والمعرضة للحوادث وعبور جش الغرباء وكذلك الأتراك، ولكن بتولي اولجاتيو أمر خراسان قلت الفتن والاضطرابات وهجمات الجغتاي عليها، ولم يجرؤ أي جيش غريب يدخل المدينة[8] وأضحى اولجاتيو يد السلطان غازان في منع المتطلعين إلى عرش الدولة الايلخانية، ونلاحظ أن غازان أرسل إلى أخيه الأفرنك الابن الأكبر لكيخاتو[9] وذلك بعدما أحس منه التطلع إلى العرش ليكون تحت رقابة أخيه اولجاتيو[10] توجه غازان في أواخر أيام حياته وعلى الرغم من اشتداد مرضه إلى خراسان ليتشاور مع أخيه في أمر ولاية العهد حيث لم يكن راغباً بمجيء أخيه من خراسان حتى لا يعطي فرصة للأعداء بأن يتمردوا أو يقوموا بافتعال الأزمات ضد الدولة، وكان اولجاتيو يسأل عن أخيه بصورة متواصلة وكما أنه كان كثير العناية بصحته وكان يقول: "أن قلبنا مملوء بحبه والأمنية الوحيدة لنا أن نرى وجهه"[11] وبعد أن خطب غازان خطبة مؤثرة فيها نصائح ومواعظ جليلة لعامة الناس ثم أعلن الأمير خدابندا ولي العهد وكخلفية له[12] بعدها توفى غازان في عام(703هـ/1304م) عن عمر ناهز 33عاماً[13]، ونقل جثمانه إلى المقبرة التي أعدها لنفسه دفن فيها طبقاً للشريعة الإسلامية[14] وخلال هذه المدة لم يكن اولجاتيو موجوداً في الاردو[15] عند وفاة السلطان محمود غازان[16] وحين سمع بوفاته اخفي خبرها وعقد مجلس قورلتاي رأى من الضروري التخلص من المتمردين وعلى رأسهم الأفرنك وهرقداق[17] حيث شاء أن يعتلي العرش بسلام، وقد نجح اولجاتيو في قتل الافرنك، ورغم تمكن هرقداق من الفرار ولكنهم سرعان ما ألقوا القبض عليه وقتله مع اثنين من إخوانه وأبناءه الثلاثة وبذلك تخلص اولجاتيو من عقبة كبيرة في أول خطوة

---

(1) تاريخ اولجاتيو، ص17.
(2) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص227-228.
(3) العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص495.
(4) الصياد، مؤرخ المغول، ص169.
(5) غازان بن أرغون بن أباقا بن تولوي بن جنكيز خان الابن الأكبر للأيلخان أرغون أمه هي قولتاق ابنه كهتر بيتكجي من قبيلة دوريان ولد عام(670هـ/ 1217م) في نواحي مازندان، تربى في كنف جده أباقا خان وكان يحبه أكثر من ابنه كيخاتو وعندما بلغ الخامسة من العمر جده الى(باروق بخشي) الخطائي يشرف على تربيته وتعليمه الخط الأيغوري، وفي مدة خمس سنوات أتقن الفنون. ينظر: الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية، القاهرة، 2000، ص78؛ ابن ألفوطي، مجمع الآداب، ج5، ص40؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص237.
(6) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص18.
(7) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص78؛ جعفريان، رسول، تاريخ إيران من هجوم المغول حتى زوال التركمان، ط2، مؤسسة فرهنكي رانس رانس واندشيه، طهران، 1377ه، ج3، ص58؛ القزاز، الحياة السياسية 166.
(8) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص18.
(9) كيخاتوين أباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان الابن الثاني لأباقا خان، أمه هي توقدان خاتون من قبيلة التتار وله ثلاث أولاد وأربع بنات تولى العرش الأيلخاني عام 690هـ/ 1219م بنواحي أخلاط وتوفي في العام نفسه. الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ص170.
(10) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص9؛ إقبال، تاريخ، إيران، ص476.
(11) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص11-12.
(12) فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص214؛ الرفيعي، عبد الأمير، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، دار الفرات، بيروت، 2002، ج1، ص160؛ إقبال، تاريخ المغول، ص308.
(13) ابن الوردي، تاريخه، ج2، ص232؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناءوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986، ج8، ص18؛ نظمي، زادة مرتضي أفندي، كلش خلفا، نقله إلى العربية موسى الكاظم، المجمع العلمي، بغداد، د.ت، ص158.
(14) الكاشاني، تاريخ أولجاتيو، ص15.
(15) الأردو، يعني المعسكر أو المخيم أو الجيش، وهي كلمة تركية وقيل مغولية شاع استعمالها في الفترة المغولية.ينظر: الشبيبي، محمد رضا، أصول الألفاظ العراقية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1956، ص54.
(16) إقبال، تاريخ إيران، ص308.
(17) هورقداق أو أرغوداق قائد جيش خراسان وكان الآمر الناهي للجيش فبسبب جهله وفرط شقاوته كان ينظر إلى الأمير خدابندا بنظر احتقار وكان يراه طفلاً صغيراً ولم يدرك أنه لا يمكن الفرار من غضب الأمراء حتى ولو كانوا صغار، فلعدم خضوعه لأوامر الأمير خدابندا قتل ليلة الثامن عشر من شوال علم 703ه/ 1304م. ينظر: الكاشاني، تاريخ أولجاتيو، ص21.

له[1]، وبعد اطمئنانه من الأوضاع في خراسان توجه اولجاتيو مع أمراء إلى مدينة اوجان[2] وهناك أقام مجلس العزاء لأخيه السلطان محمود غازان[3] وفي 5 ذي الحجة من نفس العام جلس رسمياً على العرش الايلخاني[4] وجلس إلى جانبيه الأمراء المقربين[5] وبعد ثلاثة أيام أصدر مرسوماً ينص على الالتزام بما أصدره غازان من فرامين ويمنع التلاعب بها بأي نحو كان[6].

انتشار الإسلام في الدولة المغولية:

لقد أعطت سياسة المغول المتمثلة بالحرية الدينية، والموقف الحيادي تجاه الأديان الفرصة للمنافسة بين الإسلام وبين غيره من الأديان، وكان للمناظرات الدينية بين علماء الإسلام وعلماء المسيحية والبوذية والشامانية في مجالس خانات المغول تأثير في تحول بعض المغول إلى الإسلام[7] وتعود ظاهرة استخدام المسلمين في الدولة الايلخانية إلى زمن هولاكو (656-663هـ/ 1258-1265م)[8]، فبعد احتلاله بغداد عين نصير الدين الطوسي[9] مستشاراً ووزيراً له[10] ولعب دور كبير في تقوية الإسلام[11]، فلم شمل رجال الدين والعلماء وجعل مكانتهم العلمية والاجتماعية تبلغ شأناً عظيماً وأصبحت تحت حكمه جميع الأوقاف[12]، ولتخفيف من حقد المسلمين أمر هولاكو بإعادة الوظائف الدينية إلى ما كانت عليه زمن الخلافة[13] وفي عهد أباقا خان (664-680هـ/1265-1281م)[14] وعلى الرغم من بقاء اباقا خان على البوذية[15] فقد ساد في عهده رجحان كفة المسلمين على المسيحية ورغم حذره في سياسته الدينية إلا إننا نلمح نوع من الالتزام لجانب المسلمين وقد يكون مبعثه تأثير الحاشية المسلمة المحيطة والتي بيدها مقاليد الدولة، وكانت لديه زيارات متكررة إلى بغداد وتأثره ببعض عادات وطقوس المسلمين من زيارة قبور الأولياء الصالحين وكان يطلب العون والمدد من الله في تضرع وخشوع[16] وكان للطوسي تأثير كبير على الخان وانه ينظر إلى العلماء وتلامذته بعين الاحترام[17] أما في عهد تكوادر (680-683هـ/ 1281-1284م)[18] فقد تم تعميده في صباه وفق التقاليد المسيحية[1]، ولكن نتيجة لاختلاطه

---

(1) اقبال، تاريخ المغول، ص308.

(2) اوجان أو أجان تقع على بعد عشرة فراسخ من تبريز في طريق الري، وهي مدينة على سور، وتحتوي على عدد من الأسواق. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص100.

(3) إقبال، تاريخ المغول، ص308.

(4) الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج1، ص18؛ ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص7؛ ابن الوردي، تاريخه، ج2، ص235.

(5) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص9.

(6) إقبال، تاريخ المغول، ص308.

(7) ابن ألعبري، غريغوريوس المطلي، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، 1992م، ص475؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج1، ص292.

(8) كان هولاكو بوذي الأصل واعتنق المذهب المسيحي بتأثير زوجته المسيحية دوقوز خاتون وشهد عهده بناء عدد من الكنائس فقد حبي القساوسة بكل مظاهر التنجل والاحترام. ينظر:

Heyd, Histoire du commerce levant au moyen Age tom. Ii. Pp. 67-68.

(9) نصير الدين محمد بن محمد الطوسي ولد عام(597هـ/1201م) عاش في إيران، وله معرفة واسعة بعلم الأوائل وكان في خدمة علاء الدين محمد بن محمد الحسن الاسماعيلي ثم حضر بين يدي الايلخان هولاكو فأصبح من المقربين عنده وجعله وزيراً كما وزر من قبل الإسماعيلية وأقام له رصداً بمدينة مراغة عام 657هـ/1259م، وله مؤلفات عديدة في اللغتين العربية والفارسية، توفى ببغداد عام 673ه/ 1263م. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص402؛ خواندمير، حبيب السير، ج3، ص105؛ رضوي، محمد تقي مدرس، العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي حياته وآثاره، تعريب: علي هاشم ألأسدي، مؤسسة الطبع والنشر، مشهد، 1419، ص11، 40.

(10) ابن ألعبري، تاريخ مختصر الدول، ص500؛ بياني، المغول، ص285؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله غالى العربية: نبيه أمين، منير البعلبكي، ط5، دار الملايين بيروت، ص390.

(11) كان الطوسي ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدير الأمور حيث أدرك أن النصر العسكري على المغول غير ممكن بسبب انحلال نظام العالم الإسلامي انحلالاً تاماً لذا فقد استغل حاجة هولاكو إليه وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم فعزم على كسب ثقته واحترامه وصار له من ذلك سبيل لإنقاذ أكبر عدد من الكتب وكما استطاع أن يُنجي من القتل الكثيرين. ينظر: الأمين، حسن، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط2، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، د.م، 1417، ص44.

(12) ابن ألعبري، تاريخ مختصر الدول، ص500؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، 1997، ج1، ص510.

(13) القزاز، الحياة السياسية، ص281.

(14) أباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان ثاني ايلخانات الدولة، ولد في منغوليا شمالي الصين عام641هـ/ 1243م، وهو أكبر ابناء هولاكو والمميز عنده عن بقية إخوته والدته بيسونجين خاتون من قوم سلدوس وكانت لديه عدة زوجات وله ولدان هما أرغون وكيخاتو، وله سبع بنات وكان يحكم مازندران وخراسان في زمن والده، تولى مسؤولية الحكم سبعة عشر عاماً توفى عام680هـ/ 1282م. ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص8؛ ابن ألفوطي، الحوادث الجامعة، ص289.

(15) بيان، التركية، ص394

jj, Sauhders, the history of the Mongol conquests, London, 1971.p. 180.

(16) الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص35؛ ابن ألفوطي، الحوادث الجامعة، ص288-190؛ القزاز، الحياة السياسية، ص154.

(17) إقبال، تاريخ المغول، ص235؛ القزاز، الحياة السياسية، ص281.

(18) تكوادر بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان الابن السابع لهولاكو أمه قوتي خاتون وله مجموعة من الزوجات ولديه ثلاث أولاد وست بنات، حين اشتد المرض على أباقا أعلن ولاية العهد لأبنه الأكبر أرغون كتب باستدعائه للحضور من خراسان فأستغل كبار الشخصيات فرصة غيابه وأجمعوا على توليه تكوادر على العرش الايلخاني خلفاً لأخيه. ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص88-89؛ أبن ألفوطي، الحوادث الجامعة، ص289-290.

بالمسلمين أخذ يميل شيئاً فشيئاً إلى الشريعة الإسلامية وأخذت كفة المسلمين تتأرجح إلى أن أعتنق الإسلام وأول من أطلق عليه لقب السلطان، اتخذ أسماً إسلاميا أحمد وأعلن نفسه حامياً للدين الإسلامي ثم أصدر مجموعة من الفرامين الإسلامية تنص على بناء المساجد والجوامع[2]، ومنع شرب الخمر واهتم بالحجاج عن طريق تخصيص أموال يرسلها عند موسم الحج من بغداد إلى مكة لتنفق على المعتمرين وأصدر فرمان بإقامة الطقوس والشعائر الإسلامية علناً ورفع صوت الآذان في المآذن وألزم اليهود وبارتداء ملابس خاصة لتميزهم عن المسلمين وأخذ الجزية منهم[3]، واعترف أحمد أن النصر دائماً للإسلام، ثم حاول جاهداً أن يحوّل كافة المغول للإسلام عن طريق إتباع سياسة الإغراء بفرض العطايا والمنح والألقاب، فدخل عدد كبير منهم للإسلام[4] وفي عهد أرغون (683-690هـ/ 1284-1291م) شهد عهده اضطهاد للمسلمين حيث قرب اليهود ووالهم مراكز مهمة[5] أما في عهد كيخاتو (690-696هـ/ 1291-1295م) وبايدو[6] الذي أعقبه في الحكم عام 694هـ-1295م فقد عرف بميلها إلى المسيحية ورعاياها، ولم تطل المدة بسلطة بايدو الذي قتل في نفس العام الذي تسلم فيه العرش.[7]

على الرغم من اعتناق الايلخانات الإسلام منذ وقت مبكر الإسلام منذ وقت مبكر إلا إنه لم يكتمل إلا في عهد السلطان محمود غازان(694-703هـ/1292-1304م)، اذ نشأ غازان بوذياً[8]، وفي الوقت نفسه كان يميل إلى المسيحية بتأثير ماريا دسينا خاتون المسيحية النسطورية زوجة أباقا خان(663-680هـ/ 1265-1282م)[9] وقد اعتنق غازان الإسلام في عام 494هـ/1295م[10] ويشير أحد الباحثين أن اعتناقه للإسلام قبل توليه العرش الايلخاني بأربعة أشهر[11] وبتأثير الأمير نوروز[12] وهذا ما ذكره أغلب المؤرخين[13] اعتنق السلطان محمود غازان الدين الإسلامي على يد الشيخ صدر الدين بن حمويه[14]، وأطلق عليه اسم محمود[15] ونثر الذهب واللؤلؤ فوق رؤوس الناس[16]، وفي أول يوم جلس فيه على العرش الايلخاني أصدر مرسوم ينص على وجوب دخول المغول في الدين الإسلامي[17] وإتباع التعاليم الدينية الإسلامية ومنه الأمراء والأكابر من إيقاع الظلم بالرعية، وقد لقنه نوروز شيئاً من القرآن الكريم وعلمه الصلاة وصيام رمضان.[18]

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص86؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص29؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص362؛ إقبال، تاريخ إيران، ص449.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص508؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص362.

(3) بياني، المغول، ص287.

(4) طقوس، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام الايلخانيين، دار النفائس، بيروت، 2007، ص233.

(5) ابن ألفوطي، الحوادث الجامعة، ص301-303؛ خصباك، جعفر حسين، العراق، في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، 1968، ص41.

(6) بايدو بن طرغاي بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان قتل من قبل غازان عام 694هـ/ 1295م.ينظر: الهمذاني تاريخ غازان خان، ص126؛ مستوفي، تاريخ كزيدة، ص602.

(7) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص53.

(8) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص122؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص319.

(9) فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص190.

(10) الهمذاني، تاريخ غازان، ص123.

(11) القزاز، الحياة السياسية، ص129.

(12) نوروز بن أرغون بن اباقا أحد كبار الأمراء المغول وابن الحاكم المغولي الذي حكم الأقاليم الإيرانية منذ عهد جنكيز خان وهولاكو مدة تسع وثلاثين عاماً، وكان نوروز مسلماً مطيعاً عالي الهمة. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: بشار عواد، دار القرب الإسلامي، د.م، 2003، ج2، ص312. عن دور الأمير نوروز في اعتناق السلطان محمود غازان للإسلام. ينظر: الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص120-121-123-124؛ إقبال، تاريخ المغول، ص260-161؛ بياني، التركيبة، ص306؛ حيدر، عبد الرحمن، فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان رسالة ماجستيرغير منشورة (كلية الاداب جامعة بغداد) 199، 8، ص23-24.

(13) الذهبي، العبر، ج3، اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص171.

(14) صدر الدين بن الشيخ سعد الدين محمد بن حمويه الجويني ولد عام 644هـ/ 1243م في طبرستان وكان والده أحد زعماء الفرقة الصوفية على المذهب الشافعي وقد رحل صدر الدين إلى العديد من البلدان العربية الإسلامية لطلب العلم والحديث وكانت لديه منزلة عظيمة لدى السلطان محمود غازان بحيث كان يرافقه أغلب الأوقات يستفسر منه عن الدين الإسلامي وحقائقه توفي عام 722هـ/ 1323م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص455؛ العبر، ج3، ص385.

(15) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص401؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص59.

(16) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص124؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص401.

(17) إن اتخاذ السلطان محمود غازان مثل هذا القرار الجريء هو لموت(قوبيلاي) الخان الأعظم في بكين عام 694هـ/ 1294م، وهو الرأس المبجّل للإمبراطورية المغولية العالمية، والذي كان الايلخانات يدينون بالطاعة وصلات القربى، وعندما خلا مركز قوبيلاي فقد النظام المغولي تماسكه فوجد غازان الفرصة بأتخاذ القرار الجريء في بلاد المشرق. ينظر: بارتولد، العالم الإسلامي في العصر المغزلي، ص47.

(18) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج52، ص38.

اعتناق خدابندا (اولجايتو) للإسلام:

في عهد السلطان اولجاتيو(703-716هـ/1304-1316م) كان أصحاب الديانات يتنافسون فيما بينهم لكسب السلطان الجديد إلى ديانتهم، وكل من حالفه الحظ في هذه المنافسة فأنه يأتي بالقوة والمكانة لقومه وديانته ونجد هذا الصراع واضحاً في عهد السلطان اولجاتيو حيث تحول هذا السلطان خلال فترة حكمه من دين إلى آخر ورافق هذا التحول تغير في الاسم أيضاً[1]، اسلم السلطان قبل توليه السلطة[2]، وذلك عندما كان والياً على خراسان في عهد أخيه محمود غازان (694-703هـ/ 1295-1304م) على المذهب السني، وذلك بتأثير أخيه الذي أعتنق الإسلام ومعه كبار الأمراء المغول، وكان تأييده لمذهب الحنفية ولعلمائه وذلك بسبب تواجد علمائهم في خراسان حيث أخذوا يشجعونه وينصحونه بالتحول إلى مذهبهم[3].

كان رشيد الدين[4] من أصحاب المذهب الشافعي، وعلى الرغم من استهجانه لمزاعم أنصار أبي حنيفة إلا إنه لم يجرؤ على التصريح بذلك، لأن السلطان اولجاتيو كان قد اعتنق مذهبهم ولم يكن من المعقول أن ينظر السلطان بعين الرضا إلى من ينقد دينه[5] لذا قرر رشيد الدين أن يستخدم نظام الدين عبد الملك المراغي[6] وذلك بفضل مكانته عند السلطان اولجاتيو التي أخذت تعزز يوم بعد يوم وقد وجد نظام الدين الفرصة في الترويج لمذهبه وترجيحه المذاهب الأخرى عن طريق المناظرات والمحاورات حيث كان السلطان يحب المناظرات كثيراً التي تقوم بحضرته بين نظام الدين وأئمة مذهب الحنفية، وكان نظام الدين بنباهته يلزمهم الحجة وينتصر عليهم بالفعل تمكن من جعل السلطان يتحول من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي[7] استمرت غلبة الشافعين حتى عام 707هـ/1208م، عندما أتى أحد أبناء صدر بخارى[8] لزيارة السلطان فقِدم عليه علماء الأحناف يشكون سوء وضعهم ويتذمرون من الشافعين، وقد استاء من ذلك ووعدهم خيراً بالإنتقام منهم ومن مذهبهم[9] ودخل في نقاش حاد مع قاضي القضاة الشافعين وبلغ النقاش ذروته بين الحنفي والشافعي حيث أخذ كل منهما في ذم عقائد الآخر، مما أثار حفيظة كبار المغول[10] حتى قام السلطان من مجلسه غاضباً وندم الأمراء على أخذهم مذهب الإسلام[11] وذاع الخبر بين صفوف الجيش المغولي وازداد نفورهم من الإسلام حتى أصبح أي شيخ معهم يسير في الطرقات يتعرض للاستهزاء والذم[12] اشتدت حيرة السلطان اولجاتيو مع مجموعة من وزرائه وبقى الشك يراوده لمدة ثلاث أشهر مما أدى إلى انتشار خرافات الديانة الشامانية التي كانت قد انطمست نوعاً ما بفضل تعاليم الإسلام[13] كان السلطان متحيراً متفكراً يقول:" أنا نشأت مرة في دين الإسلام وتكلفت في الطاعات والعبادات فكيف أترك دين الإسلام"[14] ويؤكد لأمرائه أنه تحمل الكثير من الصعاب والمحن عن طريق الإسلام ولا يقدر أن يتراجع عن هذا[15] أدت حيرة السلطان اولجاتيو وتردده إلى بروز وافد جديد على الساحة المذهبية يتمثل بظهور التشيع وعلو شأنه بتأثير الأمير طرمطار أحد أمراء المغول حيث لعب دور مهم في إقناع السلطان اولجاتيو باعتناق المذهب الشيعي وقال له: "أن السلطان غازان كان من أعقل الناس وأكملهم وأنه مال إلى مذهب التشيع ولا بد أن يختاره السلطان فالأحسن أن يقتدي في خليفته به، رفض السلطان ما سمع ورد عليه بقوله يا شقي أتريد أن أكون

---

(1) بياني، المغول، ص339.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت 1988، ج5، ص619؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص764.

(3) إقبال، تاريخ المغول، ص342، بياني، المغول، ص314.

(4) رشيد الدين فضل الله عماد الدولة أبي الخير موفق الدولة الهمذاني، ولد في همذان عام(645هـ/ 1241) وأمضى فترة شبابه هناك في تحصيل العلوم المختلفة وخاصة في مجال الطب وعمل طبيباً في بلاط أباقا خان، ثم أخذ يترقى شيئاً فشيئاً إلى ان عين وزيراً في عهد السلطان محمود غازان، واستمر في هذا المنصب في عهد السلطان اولجاتيو وابنه سعيد بهادر خان، وكان رشيد الدين من أصل يهودي لكنه أسلم وأخلص إسلامه، وكان يحب أعمال الخير توفى عام(818هـ/ 1318م)، ويعتبر من أعظم الأطباء والمؤرخين والوزراء في عهده. ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج1، ص5؛ تاريخ غازان خان، ص17.

(5) الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج1، ص23؛ الصياد، مؤرخ المغول الكبير، ص144.

(6) نظام الدين عبد الملك المراغي أبرز علماء الشافعية وأفضلهم كان رجلاً له إطلاع واسع على فقه الشافعية، ولما ناظر علماء عصره وتفوق عليهم بقوة حجته ووضوح بيانه وقد أحبه السلطان وولاة منصب قاضي القضاة في جميع إنحاء دولته على أن يأتمر بأمره. الأردبيلي، المحقق، مجمع الفائدة، تح: الحاج أغا مجتبى العراقي وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت، ج1، ص22.

(7) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص88؛ بياني، المغول، ص342-343.

(8) لم أعثر على اسمه.

(9) ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص55.

(10) إقبال، تاريخ المغول، ص314.

(11) الحلي، إرشاد الأذهان، ص16؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف المطهر، مختلف الشيعة، مؤسسة النشر، قم، ج1، ص108.

(12) إقبال، تاريخ المغول، ص314؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص146.

(13) ابرو، جامع التواريخ، ص88؛ اقبلا، تاريخ المغول، ص315؛ بياني، المغول، ص275.

(14) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص90؛ العلامة الحلي الحسن بن يوسف المطهر، قواعد الأحكام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت، ج1، ص107.

(15) الحلي، مختلف الشيعة، ج1، 106؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص146.

رافضياً فأخذ طرمطار يوضح له المذهب الشيعي ويشرحه له أحسن شرح مستعملاً ألفاظ الكلام الفصيح[1] وضرب له مثالاً في مفهوم السلطة عند السنة وقال له أن الشيعة هم الذين يرون أن الملك بعد جنكيز خان يظل في أسرته، أما السنة فيرون أنه لآل قراجو هم أقارب جنكيز خان[2] وفي هذه الآونة ورد على السلطان اولجاتيو تاج الدين الأوي[3] مع جماعة من علماء الشيعة فشرعوا في مناظرات مع القاضي نظام الدين المراغي في مجلس السلطان وأخذ يحرضه على اعتناق المذهب الشيعي[4] ويشجعه عدد من رجال الشيعة المتواجدين في البلاد[5] ويضاف إلى ذلك أن الشيعة استغلوا حالة الصراع بين الحنفيين الشافعين والفراغ الذي عاشه السلطان اولجاتيو لمدة ثلاث أشهر ويتراجع السلطان عن المذهبين مما أدى إلى بروز المذهب الشيعي على الساحة[6] وفي عام 709هـ/1310م، توجه السلطان اولجاتيو لزيارة بغداد فلما وصل أخذ الشيعة يحثوه على زيارة مراقد الأئمة فتوجه لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام[7]، ويشير إبن بطوطة إن العلامة الحلي[8] هو السبب الرئيسي في تشيع السلطان اولجاتيو، وكان العلامة ألباعث ألقوي لتشيعه[9] حيث أمر السلطان اولجاتيو بإحضار أئمة الشيعة فطلبوا جمال الدين وولده فخر المحققين، فأمر السلطان أولجاتيو نظام الدين المراغي وعدد من العلماء أن يناظر العلامة فناظرهم العلامة وأثبت عليهم بالبراهين والحقيقة بطلان مذاهبهم، وحقيقة مذهب الإمامة، وعند ذلك أقر نظام الدين بقوة أدلة هذا الشيخ حيث كان نظام الدين يحترمه كثيراً ويبالغ في تعظيمه[10] بعد ذلك تحول السلطان اولجاتيو إلى المذهب الشيعي وأصدر مرسوماً يقضي بجعله المذهب الرسمي للدولة[11]، فكان من أعتنق مجاملة للسلطان ومنهم من مال إليه لضعف عقيدته ومنهم من ركن إليه فطرياً[12] ثم أتخذ السلطان مجموعة من الإجراءات من أجل إشاعة العقائد الشيعية حيث قام بحذف أسماء الخلفاء الراشدين من الخطبة ومن النقود والاقتصار على ذكر اسم الإمام علي عليه السلام والأئمة الأثني عشر[13]، ونقش اسم(علي ولي الله) على النقود[14] وذكر حي على خير العمل في الصلاة[15] وكتب إلى عدد من المناطق يخبرهم عن اعتناقه لمذهب آل البيت الأمر الذي أدى إلى وقوع الاضطرابات فرجال الدين من أهل السنة أظهروا ردود فعل عنيفة وقاموا بتحريض الناس[16] في عدد من المدن منها بغداد حيث امتنع أهل باب الأزج[17] وكانت غالبية سكان هذه المنطقة على المذهب السني الحنبلي[18] وكذلك مدينة شيراز[19] وأصفهان[20].

---

(1) ابرو، جامع التواريخ، ص88؛ الخفاجي، ثامر، دور العلامة الحلي في نشر التشيع، مطبعة دار الصادق الثقافية، الحلة، 2013، ص182.

(2) جعفريان، رسول، الشيعة في إيران، تعريب: علي هاشم ألأسدي، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية، ص475.

(3) تاج الدين محمد الدين الحسيني الآوي أصله من آوه ومولده بالكوفة ومنشأه بالنجف كان سيداً فاضلاً جليلاً ومن المقربين للسلطان اولجاتيو فولاة نقابة الممالك بأسرها العراق والري وخراسان وفارس، فأغتاظ منه جماعة كثيرة من أمراء الدولة ووزرائها وخاصة الوزير رشيد الدين الهمذاني الذي سعى في التخلص منه بشتى الوسائل والأساليب إلى أن قتل مع أبناءه وجمع من أنصاره عام(711هـ/ 1311م) على شاطئ دجلة. ينظر: الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص131-132؛ ابن عنبه، احمد بن علي، عمدة الطالب في انساب أبي طالب، تح: محمد آل حسن الطالقاني، ط2، مطبعة الحيدرية، النجف، 1961، ص342؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص290.

(4) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص131-132؛ ابرز، ذيل جامع التواريخ، ص84؛ مستوفي، تاريخ كزبرة، ص608؛ جعفريان، رسول، سلطان محمد خدابندا(اولجاتيو) وتشيع أمامي در إيران، كتا بخانه تخصيصي تاريخ إسلام وإيران، قم، 200، ص26-27.

(5) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص133.

(6) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص97؛ بياني، المغول، ص338.

(7) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص100؛ جعفريان، الشيعة في إيران، ص476.

(8) الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الحلي ولد في الحلة عام(648هـ/ 1248م) كان يلقب بجمال الدين الإمام العلامة ذو الفنون من أكبر علماء الشيعة وفقهائها وهو احد تلاميذة نصير الدين الطوسي وكان مشهورا بالعلوم العقلية والنقلية وله عدة مؤلفات اشهرها (منهاج الكرامة في باب الامامة) و(نهج الحق وكشف الصدق) توفى عام (726ه/1325) . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص287، الامين، كمال الدين هادي السيد احمد، فقهاء الفيحاء او تطور الحركة الفكرية في الحلة، مطبعة المعارف، بغداد، 1962، ج1، ص267-207

(9) ابن بطوطة، أبوعبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي، رحلة ابن بطوطة (المسماة تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، دار الشرق، بيروت، د.ت، ج1، ص150؛ جعفريان، سلطان محمد خدابندا(اولجاتيو) وتشيع أمامي وإيران، ص16-17-18.

(10) جعفريان، الشيعة في ايران، ص477.

(11) ابن بطوطة، الرحلة، ، ص149.

(12) جعفريان، الشيعة في إيران، ص476.

(13) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص129؛ القلقشندي، أحمد بن علي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط2، مطبعة حكومة الكويت، 1985، ج2، ص128.

(14) القيسي، النقود في العراق، ص379.

(15) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص100؛ جعفريان، سلطان محمد خدابندا(اولجاتيو)، ص16-17.

(16) الكاشاني، تاريخ اولجاتيو، ص132؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص129.

(17) باب الازج، محلة كبيرة ذات أسواق كبيرة ومحال كبار في شرق بغداد الواحدة منها تشبه ان تكون مدينة. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص168

(18) ابن بطوطة، الرحلة، ص149؛ ألرفيعي، العراق، ج1، ص126.

(19) شيراز: بلد عظيم ومشهور يقع وسط بلاد فارس بينها وبيت نيسابور مائتان وعشرون فرسخ، وهي كثيرة الخيرات في وسطها القنوات وآبارها قريبة القعر.ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص38.

(20) أصفهان: تعتبر من أكبر المدن وأشهرها تقع في أقاليم الجبال ويطلق اسم أصفهان على الجزء الجنوبي الشرقي في إقليم الجبال سميت أصفهان نسبة إلى سام بن نوح. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ص210.

وفاته:

توفى السلطان اولجاتيو في السابع والعشرين من رمضان عام(716هـ/1316م)[1] عن عمر يناهز الثلاثين عاماً[2] وكانت فترة حكمه ثلاثة عشر سنة[3] ويعزى سبب وفاته حسب أقوال أغلب المؤرخين نتيجة إصابته بمرض الهيضه، وقد اتهم وزيره وطبيبه رشيد الدين الهمذاني بقتله لكونه أعطاه دواءاً مسهلاً فزاده إسهالا فتقيأ فخارت قواه ثم مات[4] بينما يذكر أنه مات مسموماً على يد أحد أمراءه[5] ودفن في السلطانية التي أنشأها وأتخذها عاصمة له [6].

الخاتمة

يعد حكم السلطان خدابندا(اولجايتو) ثامن الايلخانات المغول في العراق وإيران من أهم المراحل المفصلية التي مرت على الدولة المغولية حيث شهد عهده مرحلة استقرار وبناء للدولة ومؤسساتها، وفي عهده نعم الجميع بالعدل والإنصاف وإحقاق الحق سواء كانوا أمراء ام وزراء أو قادة جيش أو عامة الناس وجميع أهل الأمصار عاشوا عهداً هادئاً ولشدة اعتداله وافقه أهل المذاهب والأديان المختلفة والمتضادة، لقد ضمن مرسومه الذي أصدره بجعل المذهب الشيعي مذهب الدولة الرسمي تطبيق سياسية المذهب الشيعي في إعطاء الحرية لكافة المذاهب كما ضمن الانفتاح العلمي والأعمار، إن التطور الديني الذي حدث في عهد السلطان اولجاتيو تمثل في دخول فئات جديدة للمجتمع الإسلامي لم تكن معروفة من قبل على الرغم من اعتناق السلطان محمود غازان الإسلام وجعله الدين الرسمي للدولة وكان اهتمامه وميله للعلويين إلا إنه لم يعلن التشيع المذهب الرسمي للدولة لكن السلطان اولجاتيو اتخذه المذهب الرسمي وبذلك ثبتت قواعد المذهب الشيعي في الدولة المغولية لأول مرة، ويتبين لنا أن مجالس المناظرات التي كانت تجري بحضور السلطان اولجاتيو أو كان يعقدها ويدعو لها العلامة الحلي وفقهاء المذاهب الأربعة كانت عملاً مقصوداً أو مبرراً لإعلانه التشيع وإصدار مرسومه السلطاني بذلك.

أما بالنسبة إلى وفاته فقد كانت في السابع والعشرين من رمضان عام 716هـ/1316م عن عمر يناهز الثلاثين عاما وكانت مدة حكمه ثلاثة عشر سنة ويعزى سبب وفاته حسب اقوال المؤرخين حول أنها جاءت على أثر إفراطه بالشراب، والبعض الآخر اتهم وزيره ورشيد الدين الهمذاني بقتله على اثر إصابته بمرض الهيضة فأعطاه دواءً مسهلاً فخارت قواه.

المصادر والمراجع

1. الأردبيلي، احمد بن محمد، (339هـ/1585 م)، مجمع الفائدة، تح: الحاج أغا مجتبى العراقي وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1217هـ.
2. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي، (779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، دار الشرق، بيروت، د.ت
3. حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد البهدايني، (838هـ/1434م) ذيل جامع التواريخ رشيدي، شركت تضامني علمي، تهران، 1317هـ.
4. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله، (874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، د.ت.
5. ، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد، (852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تح: محمد عبد المعيدخان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1972.
6. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبر عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1988.
7. خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، (903هـ) تاريخ حبيب السير، انتشارات خيام، جهارم1380هـ.
8. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (726هـ/1325م)، بقواعد الأحكام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت.

(1) خواندمير، حبيب السير، ج3، ص196؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص339.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص80.
(3) الذهبي، العبر، ج4، ص44؛ ابن الوردي، تاريخه، ج2، ص256.
(4) الذهبي، العبر، ج4، ص44؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4، ص271.
(5) ذكر إن الذي اغتاله شخص من أمراءه يسمى دقماق، إذ دبر له مؤامرة واغتاله بالسم. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج5، ص619.
(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص129.

9. ــ، إرشاد الأذهان، تح:فارس حسون، مؤسسة النشر، قم، د.ت
10. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (748هـ /1347و)، العبر في خبر من غبر، تح:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،
11. الصفدي، صلاح الدين خليل بيك بن عبد الله، (764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار التراث، بيروت، د.ت.
12. ابن العبري، غريغوريوس الملطي(685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، تح:أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، 1992م.
13. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (1085هـ/1678م)، الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت–دمشق، 1986.
14. ابن عنبه، احمد بن علي، عمدة الطالب في انساب أبي طالب، (828هـ/1424م)، تح: محمد آل حسن الطالقاني، ط2، مطبعة الحيدرية، النجف، 1961م.
15. العمري، فضل الله أحمد بن يحيى القريشي، (759هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع العلمي الثقافي، أبو ظبي، 1433هـ
16. . ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق البغدادي، (723هـ/11323م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، 1416هـ.
17. القزويني، زكريا محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت
18. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، (821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، د.ت.
19. ــ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط2، مطبعة حكومة الكويت، 1985بيروت، د.ت.
20. . المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، 1997.
21. المستوفي، حمد الله بن أبي البكر القزويني، تاريخ كزيدة، باهتمام عبد الحسين نوائي، طهران، 1336هـ.ش.
22. الكاشاني، أبو القاسم عبد الله محمد، تاريخ اولجاتيو: تاريخ يادشاه سعيد غياث الدين والدنيا اولجاتيو سلكان محمد طيب الله مرقده، به اهتمام مهين همبلي، تهران: انتشارات بنكَاه ترجمة ونشر كتاب، 1348.
23. ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر(774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1988.
24. . نظمي، زادة مرتضي أفندي، كلش خلفا، نقله إلى العربية موسى الكاظم، المجمع العلمي، بغداد، د.ت.
25. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، (718هـ/1318م) جامع التواريخ، ترجمة صادق نشأت وآخرون، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، 1960.
26. ــجامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية، القاهرة، 2000.
27. ابن الوردي، زين الدين عمر(749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1996.
28. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد(768هـ/1366م)، مرآة الزمان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
29. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، (626هـ/1227م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1955.
30. اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد، (726هـ/1326م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتب، القاهرة، 1992.
31. إقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (250هـ/ 820م–1343هـ/1925)، نقله عن الفارسية، د. محمد علاء الدين منصور، راجعه؛ السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.
32. ــ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع العلمي، أبو ظبي، 2000.

33. الامين، كمال الدين هادي السيد احمد، فقهاء الفيحاء او تطور الحركة الفكرية في الحلة، مطبعة المعارف، بغداد، 1962، .
34. الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط2، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، د.م، 1417هـ.
35. بياني، شيرين، المغول التركيبةالدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، مراجعة، نصير ألكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013.
36. الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، .
37. جعفريان، رسول، تاريخ إيران من هجوم المغول حتى زوال التركمان، ط2، مؤسسة فرهنكي رانس راندشيه، طهران، 1377هـ.
38. سلطان محمد خدابندا(اولجاتيو) وتشيع أمامي در إيران، كتا بخانه تخصيصي تاريخ إسلام وإيران، قم، 2000.
39. ــ، الشيعة في ايران، تعريب:علي هاشم الاسدي، مؤسسة الطبع، الأستانة.
40. . حيدر، عبد الرحمن، فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاداب، جامعة بغداد، 1998.
41. . خصباك، جعفر حسين، العراق، في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، 1968
42. . الخفاجي، ثامر، دور العلامة الحلي في نشر التشيع، مطبعة دار الصادق الثقافية، الحلة، 2013.
43. . رضوي، محمد تقي مدرس، العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي حياته وآثاره، تعريب: علي هاشم ألأسدي، مؤسسة الطبع والنشر، مشهد، 1419هـ.
44. الرفيعي، عبد الأمير، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، دار الفرات، بيروت، 2002.
45. شبولر، بارتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية: خالد أسعد عيسى، راجعه: سهل زكار، دار حسان للطباعة والنشر–دمشق–1982
46. . الشبيبي، محمد رضا، أصول الألفاظ العراقية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1956
47. . الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
48. مؤرخ المفعول الكبير، رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة.
49. . طقوس، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام الايلخانيين، دار النفائس، بيروت، 2007
50. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، مكتبة الحضارات، بيروت، د.ت.
51. كوك، ريجارد، بغداد مدينة السلام، نقله الى العربية:فؤاد جميل ود. مصطفي جواد، مطبعة شفيق، بغداد، 1962.
52. . فهمي، عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، 1981
53. . القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 1979م
54. القيسي، ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، بيت الحكمة، بغداد، د.ت.

المصادر باللغة الإنكليزية

55. Heyd, Histoire du commerce levant au moyen Age tom jj, Sauhders, the history of the Mongol conquests, London, 1971.